Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكلام معانٍ ينشئها الإنسان فى نفسه ويصرفها فى فكره ويناجى بها قلبه ويرجع فيها إليه فاعلم أن الفائدة فى العلم بها واقعة من المنشى لها . صادرة عن القاصد إليها ، وإذا قلت فى الفعل إنّه موضوع للخبر لم يكن المعنى فيه أنه موضوع لأن يُعلم به الخبر فى نفسه وجنسه ومن أصله وما هو ، ولكنّ المعنى أنه موضوع حتى إذا ضممته إلى اسم عُقل منه ومن الاسم أن الحكم بالمعنى الذى اشتق ذلك الفعل منه عل مسمّى ذلك الاسم واقع منك أيها المتكلم »[1] .

وحضور العقل فى اللغة هو الذى يمنحها فاعليتها ويخلع عليها توجهها « إن الأعلام لا تفيد معنى ألا ترى أنها تقع على الشيء ومخالفه وقوعا واحداً نحو زيد ، فإنه يقع على الأسود كما يقع على الأبيض وعلى القصير كما يقع على الطويل ، وليست أسماء الأجناس كذلك لأنها مفيدة ( .... ) ولذلك قال النحويون العلم يجوز تبديله وتغييره ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة . وليس كذلك اسم الجنس ، فإنك لو سميت الرجل فرساً أو الفرس جملاً كان ذلك تغييرا للغة ..»[2] لكن سرعان ما يتحول الدال من التعبير بغيره إلى التعبير بنفسه عن طريق الترابط الذى وسمه عبد القاهر الجرجانى بالتعليق أو النظم . بذلك تكتسب اللغة نشوءها الذاتى ، يقول عبد الجبار بهذا الصدد : « اعلم لا يحسن أن يريد المخاطب بخطابه الذى المقصد به التعريف والبيان ما لا يكون للخطاب به تعلق حتى يفيد بنفسه أو به مع غيره لأنا لو جوزنا ذلك لم يكن ذلك الخطاب بأن يكون بلغة أولى من أخرى . بل كان لا فرق بين أن يكون بكلام مهمل لم تقع عليه المواضعة ، أو بما وقعت عليه المواضعة ، بل كان لا فرق من أن يكون بكلام أو بصوت

---

(١) عبد القاهر الجرجانى ــ دلائل الإعجاز ــ تحقيق محمد رشيد رضا القاهرة ١٩٦١ م ــ ٣٥٥

(٢) شرح المفصل ١ /٢٧